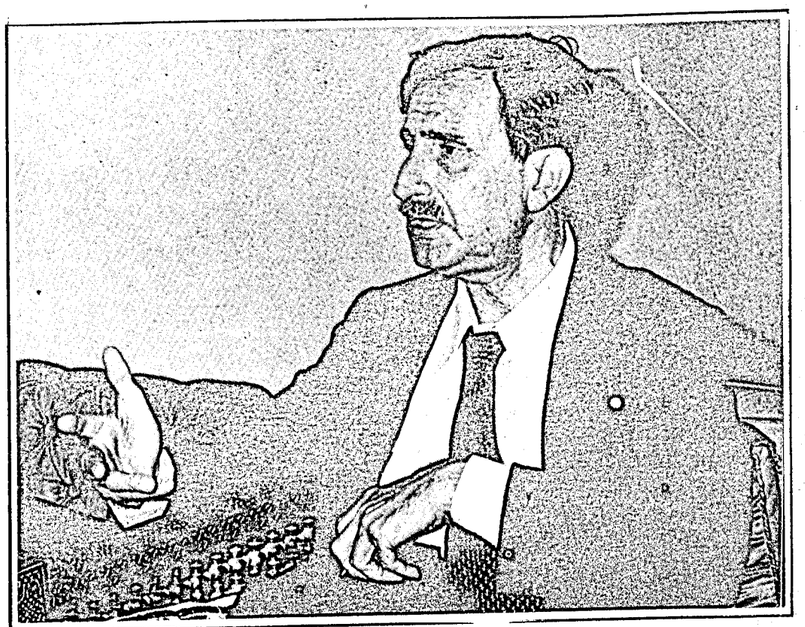

جنبلاط : أغلق باب الحوار

الحركة الوطنية أمام المفترق :

سقوط سياسة الاتفاقات وبداية عهد نضالي جديد

الفترة الرابعة والخمسين يعمل الفاشيون وحلفاؤهم السوريون على تفشيل الاتفاقات ، جاهدين لابقاء الاجواء ملائمة لمتابعة مخططهم التآمري بحق الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، فمع سقوط الاتفاق الاخير يتبين من جديد كيف يتعامل الفاشيون مع فترات وقف اطلاق النار لترتيب اوضاعهم العسكرية وللتحضير لجولات جديدة يحددون زمانها ومكانها ، وكيف يتخذون من اللقاءات والتصريحات المتبادلة والبيانات المشتركة غطاء يخفف عنهم نقمة الجماهير ، ويعيد لحلفائهم حكام دمشق وسائر الرجعيين العرب بعض مظاهر الوطنية المخادعة .

بسقوط الاتفاق الرابع والخمسين ينكشف مرة اخرى وهم الخط التساومي الاصلاحي الذي حكم تعامل قيادة الحركة الوطنية مع اعداء الجماهير طيلة فترة الصراع الدموي .

فماذا جرى للاتفاق الاخير ، وكيف تعاملت معه شتى القوى ؟ وكيف السبيل للتصدي لاستمرار المؤامرة ؟

● بعد سلسلة المباحثات التي اجراها وفد المقاومة في دمشق مع حكامها المتآمرين ، استطاعت زمرة الاسد ان تخرج بمظهر « الداعم » للمقاومة الفلسطينية ، في الوقت الذي كانت فيه قوات الغزو السوري تقف وراء جميع الهزائم التي لحقت بالمقاومة والحركة الوطنية . فكان لقاء وفد المقاومة بالحكام السوريين والبيان الصادر عن هذا اللقاء بمثابة تبرئة لسوريا الاسد من جميع الجرائم التي ارتكبتها بحق شعبنا اللبناني والفلسطيني ، وهذا ما سمح لها بامتصاص شيء من النقمة العارمة على النظام العميل .

● استطاع نظام دمشق بعد الاتفاق الاخير القفز على دور الجامعة العربية واحتوائه مما دفع الخولي الى التصريح بأنه أي وفاق يتم بين المقاومة والنظام السوري هو تتويج لدور الجامعة العربية

● أدى الاتفاق الاخير باهماله لوجود القوات السورية في لبنان ، الى تكريس الاحتلال السوري وبالتالي الى التعامل معه كأمر واقع لا مفر منه .

● مع ان الاتفاق أكد على ضرورة وقف اطلاق النار فقد استمر الفاشيون بتشديد الحصار على تل الزعتر وصعدوا من عملياتهم العسكرية وتمكنوا من احتلال النبعة ، اضافة الى التصعيد السياسي الذي رافق تصعيدهم العسكري .

● لا نستطيع ان ننكر ما أثاره الاتفاق الاخير من بلبلة في تحالفات القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية . وفيما بينها ، اضافة الى بلبلة صفوف الجماهير . وعلى الصعيد العالمي ، فسح الاتفاق الاخير ، المجال امام العديد من القوى للتخفيف من وتيرة ضغطها وادانتها العلنية لحكام دمشق . فطالما ان المقاومة والحركة الوطنية تسعى الى الاتفاق مع دمشق ، فلماذا يبقى حلفاؤنا في المعسكر الاشتراكي مثلا على مواقف الادانة لنظام نسعى نحن للقاء معه ؟

اين اصبح الاتفاق ؟

ان حكام دمشق وأركان جبهة الكفور الذين يعملون على اساس اخضاع المقاومة والحركة الوطنية نهائيا ، ما لبثوا ان نقضوا الاتفاق الاخير وتخلوا عنه ، وذلك باستمرار التصعيد العسكري والسياسي وبالشروط التعجيزية التي طرحوها .

فبعد استمرار الفاشيين بالعمل على تصفية مناطقهم من البؤر الوطنية والليبرالية ، وبعد استمرار قوات الغزو السوري بملاحقة الوطنيين في مناطق الاحتلال السوري بات من المؤكد ان مخططا عسكريا جديدا يعد للقضاء على تل الزعتر ولفتح معركة جديدة تستهدف اكتساح الجبل والحدث والمنطقة التجارية . وعلى الصعيد السياسي يعمل السوريون على تجاهل الحركة الوطنية اللبنانية واستبدالها بما يسمى « جبهة القوى القومية والوطنية » من جهة ، وبالرموز الرجعية والتقليدية المتواجدة في مناطق الحركة الوطنية ، مثل تجمع الشخصيات الاسلامية ، من جهة ثانية .

ويبدو ذلك بجلاء ، بعد التحركات التي قام ويقوم بها اقطاب هذه الجبهات والتصريحات التي يدلون بها من وقت لآخر ، كورقة عمل « تجمع الشخصيات الاسلامية » وزيارة صائب سلام للجميل ... اضافة الى دور الصدر والاسعد وطلائع الجيش اللبناني العربي . وما يرافق ذلك من مواقف شمعون وفرنجية واستخفافهما بالحركة الوطنية ورفضهما اللقاء معها وتشجيع الوجوه العفنة هذه القوى والرموز الرجعية القديمة والجديدة هي التي يصر عليها السوريون والفاشيون ويدفعونها لتحل مكان الحركة الوطنية في أي لقاء محتمل لاعادة توحيد لبنان ، تحت شعار « لبنان الرجعي الواحد » . واعادة بنائه على الاسس الرجعية الفاشية بستار النهج الديني الذي يطمس ، ما للصراع من اسباب وطنية واجتماعية .

ان سقوط الاتفاق الاخير وما رافقه من تطورات على صعيد جبهة القوى المعادية واتساعها بعد تحريك الرجعية « الاسلامية » واتخاذها مواقف جديدة تعبر عن مواقعها الطبيعية الرجعية المعادية لاماني الجماهير والمعرقلة لخطوات الحركة الوطنية باتجاه اقامة الادارة المدنية ، ان هذه التطورات وما رافقها من ممارسات الغزاة السوريين في البقاع وعكار وتصريحات الفاشيين كلها تؤكد ان جبهة القوى المعادية مصممة على متابعة مخططها باخضاع المقاومة وضرب الحركة الوطنية اللبنانية، واعادة توحيد لبنان على أساس رجعي فاشي لا مكان فيه للحركة الوطنية وحتى للقوى الليبرالية .

ان جملة التطورات الاخيرة باتت تؤكد ان اعادة توحيد لبنان كما يريد الفاشيون والسوريون وسائر الرجعيين العرب لن يكون اعادة لتوحيد لبنان على اسس رجعية فحسب ، بل هو تغيير لشكل وجوهر سلطة البرجوازية اللبنانية السابقة ، بشكل وجوهر جديدين على أساس الديكتاتورية الارهابية السافرة ، أي اعادة توحيد لبنان في ظل نظام فاشي .

ان السؤال الذي يطرح نفسه امام هذا الوضع هو هل باتت الحركة الوطنية تدرك هذه الحقيقة ؟ وهل هي تستعد بجدية لمواجهتها ؟

لا حلول ، لا مساومة

لقد أعلن كمال جنبلاط : « لا حلول ، لا مساومة، لا مفاوضة ، لقد أغلق باب الحوار ، وليس هناك سوى باب المعركة مفتوح ، فلا تضعوا الناس في أجواء حلول تجعلهم يأملون بحل سريع ، لان الحديث عن ذلك في هذا الظرف جريمة » .

ان هذه الدعوة بصرف النظر عن أي اعتبار هي تأكيد على ان قيادة الحركة الوطنية قد باتت تدرك خطورة الموقف ، وبدأت تعي ان الخطوات التي يسرع بها السوريون والفاشيون لاعادة توحيد لبنان الرجعي ستمر على اشلاء الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . وأدركت هذه القيادة ان من الضرورة ترتيب اوضاع الحركة الوطنية والجماهير على اساس معرفة هذه الامور .

واذا كنا من المؤيدين بشدة لهذه الدعوة ، واذا كنا لسنا في معرض التشكيك بجديتها فاننا نسجل الملاحظات التالية :

● لقد تحدثت هذه القيادة منذ فترة قريبة عن « حرب التحرير الشعبية » و « فيتنام ثانية » و « الجيش الشعبي » ، وغير ذلك ، فيوم كان مثلث الصمود لا يزال صامدا ، هددت هذه القيادات وطرحت هذه الشعارات ، ثم سقطت النبعة وقبلها جسر الباشا ، ولا تزال الهجمات مستمرة والحصار يضيق على مخيم الصمود ،ولا تزال هذه الشعارات تراوح في مكانها .

● استمرت الميوعة في التعامل مع قضايا الادارة المدنية ، وتملق كرامي ليلعب دوره في تنظيم الادارة وما يتيحه ذلك من اعادة الاعتبار للوجوه التقليدية الرجعية ، وجدير بنا ان نذكر بدعوة فرنجية لكرامي بعقد جلسة مجلس الوزراء وبما يشاع عن محاولة تأليف وفد يمثل«الشرعية » في مناطق الفاشيين ومناطق الحركة الوطنية للتفاهم مع الغزاة السوريين ، بغية اعادة توحيد لبنان الرجعي « وتنظيم » وضع المقاومة الفلسطينية فيه .

● ما جرى ويجري من لقاءات واتصالات مع صائب سلام خاصة قبل زيارته للجميل ، وبروز دور « رواد الاصلاح » واللقاءات التي تتم معهم ومع سائر التنظيمات الطائفية المسلحة في المنطقة الغربية ، والدعم التي تحصل عليه من بعض منظمات المقاومة الفلسطينية .

ونحن نؤكد الدعوة الى رفض المساومات وندعو الى التخلي عن الميوعة في التعامل مع الفاشيين والغزاة السوريين ، فاننا نقول : ان مقياس جدية هذه الدعوة تكمن بأخذها بالامور التالية :

● بناء الجبهة الوطنية اللبنانية واللبنانية الفلسطينية على اساس برنامج سياسي واضح يمكن اعتباره القاعدة المتينة التي يستند اليها نضال الجماهير لمواجهة الغزاة السوريين والفاشيين واعادة توحيد لبنان وبناء نظام وطني ديمقراطي

● التخلي عن النهج التساومي الاصلاحي الذي يقول بامكان تحييد النظام السوري أو اجتذابه الى جانب الجماهير ، هذا النهج الذي يغفل حقيقة الموقع الرجعي والفاشي الذي وصل اليه النظام السوري وارتمائه النهائي باحضان الامبريالية .

● التخلي عن الوهم القائل بامكان انقاذ المقاومة والحركة الوطنية من خلال تقديم بعض التنازلات ، بحجة تغيير ميزان القوى ، والاعتقاد بان هذه التنازلات يمكنها ان تحفظ قوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

● الاعتماد بالدرجة الاولى على امكانيات الجماهير بتنظيم صفوفها والاقلاع عن سياسة الاستنجاد بالسعودية وبالجامعة العربية .

● العمل الجاد والدؤوب لاقامة الادارة المدنية المعبرة عن سلطة الحركة الوطنية كاملة على مناطقها . والتصدي الحاسم لمختلف الرموز الرجعية ولسائر التنظيمات التي قد تلعب دور الطابور الخامس على غرار ما حدث في النبعة وما كانت تقوم به عصابات الصاعقة سابقا .

ان تحديد الموقف السياسي الحاسم واتخاذ القرار بمتابعة النضال وبالتخلي عن شتى الاشكال الاصلاحية في مواجهة الجبهة المعادية ، من شأنه أن يحسم البلبلة في صفوف الجماهير وصفوف الحركة الوطنية ، ويدفع بحلفائنا على الصعيدين العربي والعالمي الى اتخاذ مواقف اكثر ايجابية لدعم نضالنا العادل والمشروع في دحر الاحتلال السوري وبناء لبنان الوطني الديمقراطي .

فهل يكون سقوط الاتفاق الرابع والخمسين ، سقوطا للنهج التساومي ، وهل تكون دعوة قيادة الحركة الوطنية الاخيرة بداية لعهد نضالي جديد ؟.

ان جميع فصائل المقاومة والحركة الوطنية مطالبة ببلورة هذه الدعوة الى برنامج متكامل كي لا تبقى هذه الدعوة عبارة عن اجراء تكتيكي لن يعود عليهما وعلى جماهيرهما الا بمزيد من الهزائم والتنازلات . فهل نرتفع الى مستوى المهمات الملقاة على عاتقنا ؟

جوزيف عبد الله ■■

جنبلاط :

نحو التعبئة السياسية العسكرية الجماهيرية للقتال المتواصل ومصادرة أراضي الاقطاع